أثر التكنولوجيا الحديثة على الدول العربية

إعداد

شيماء علي الدسوقي علي طلبه

المسجلة لدرجة الماجستير في الآداب قسم علم الاجتماع

إشراف:

أ.د/ محمود عبدالحميد حسين علي كمال
أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع
بكلية الآداب
جامعة دمياط

د/ أمانى زاهر شحاتة محمد
مدرس علم الاجتماع
كلية الآداب
جامعة دمياط

أثر التكنولوجيا الحديثة على الدول العربية :-

لقد هزلت العلاقات بين العرب فى أواخر القرن العشرين مما يحد من إمكانيات تجاوز المسافات النفسية والإجتماعية التى تفصل بينهم فى أقطارهم المختلفة ،فكل منها يدور فى فلكها الخاص متأثرة بمركز الجاذبية فى المجتمعات الغربية ،فكل قطر عربى أصبح له حصونة المغلقة ومؤسساتة ونظامة ومنشوراته وإرتباطاته وإلتزاماتة منفردة مع الخارج ،ولا تقتصر الأنظمة العربية على ممارسة الرقابة والمصادرة فى الداخل ،وأصبح التبادل الثقافى شبة معدوم ،وليس الثقافى فقط بل والتبادل الإقتصادى والسياحى والسفر والإقامة العمل وغير ذلك.(١)

نحن نعيش فى مجتمع أصبح فية إستشراق إحتمالات المستقبل ضرورة ملحة ،ففى المجتمعات السابقة كانت الحاجة للفلاحين والبحارة للتنبؤ بأحوال الطقس لعدة أيام وغير ذلك ،ومع الغزو التقنى وتشعب وتعقد العلاقات والسرعة التى تتسم بها ردود الفعل ،أصبح إستشراق إحتمال المستقبل ضرورة ملحة فى كافة الأمور وكل الأوقات ،فعلينا التطلع للمستقبل تلقائياً وبسرعة بالغة ،وكذلك الإستعداد للمنافسة ،وعلى الدول أن تستشرق بالمستقبل وتستعد له وإلا تعرضت لتضخم فى موازنتها ، فالمجتمع يقبل الحاضر بإعتباره غعداد للمستقبل ونحن تقب وضعاً لأن هناك أملاً فى تحسينة ،وننظر إلى أى شئ بعلاقتة بالمستقبل حيث أن النمو ضرورة ملحة ،فنيتنا الإقتصادية والتقنية ما هى إلا حركة لابد نموها .(٢)

لقد دعم عصر الصناعة مفهوم الحداثة الذى يشير لتجليات الواقع الجديد بإبداعاتة العملية والتكنولوجيا والسياسية ،وعزز مفهوم العقل والوعى للأفراد وهو مايجعل المجتمع يوصف بالحداثة وهو مايتميز بأنة مجتمع ثورة دائمة كما شوهد فى الفترات السابقة من حياة التصنيع من ثورات سياسية وفكرية وتمرداً على التقليدية ،وبدأت مخاطر الإستكشاف والفهم والرغبة فى فهم النفس والمجتمع والطبيعة والوجودفى إطار فكرى جديد ،وإتجة

الفكر الإجتماعى لتمجيد الحق والحرية [ii]والتقدم والعلم ،بهدف التقدم الإجتماعى والإفتقار فى حلبة المنافسة على الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية (١)

لقد شهد العصر الحاضر إنتشاراً للتكنولوجيا الغربية فى كل مكان من العالم تقريباً ،وبما فى ذلك الدول العربية والإسلامية ،ولكن العالم العربى لم يأخذ كل منجزات الحضارة الغربية فى كل الجوانب،ولكن كان هناك تحفظات يرفضها،وهناك من يؤيد الأخذ بلا حدود ودون تحفظ هناك من يرفضها رفضاً تاماً،وهنا ظهرت محاولات تبحث عن طريق وسط بين الإتجاهين.(٢)

التكنولوجيا الحديثة والإقتصاد العربى :

يشهد العالم إندماجاً إقتصادياً مع التركيز على دور الدولة فى تنمية الأنشطة الداعمة للإقتصاد مثل التعليم والصحة وإنتشار التكنولوجيا المتقدمة ،وهنا ماجعل العالم يعيش متسارعاً فى معدلات إنتقال السلع والخدمات عبر الحدود وإزالة الحواجز الجمركية وغيرها. (٣) وفعالية الإتصالات التى تشجع عليها تطور التجارة العالمية والمبادلات وتخفيف أو إلغاء التشريعات هى إشارة لإبراز هذا التطور .(٤)

وبدأت مسيرة التطور التكنولوجى حيث إنتقل مركز الثقل فى الثورة التكنولوجية إلى مجال المعلومات ثم الإتصالات ولم يعد الأمر متعلقاً أيضاً يتداول المعلومات ومعالجتها ونقلها والإنتقال من الإقتصاد السلع العينية إلى إقتصاديات المعلومات . (٥)

ولكن الوضع العربى فيما يخص الجوانب الإقتصادية لتكنولوجيا المعلومات تعكسها مظاهر الخلل الإقتصادى الشديد لإنخفاض قيمة الموارد النفطية ،وإنخفاض القدرات الإنتاجية،وقيام بعض الدول [iii]على موارد غير مستقرة كالسياحة وتصدير العمالة وغير ذلك،ويشكوا معظم الدول العربية من التضخم والعجز والمديونية فى ميزان المدفوعات ،وكل هذا سيزداد مع زيادة الدور الذى تلعبةقطاعات الخدمات وصناعة البرمجيات فى حجم التبادل التجارى ،ولعدم وجود صناعة عربية للبرمجيات ةقصور الخدمات بها .(١)

وتعانى المجتمعات المحلية من مشكلات إقتصادية وإجتماعية متزايدة وربما فى الحقيقة أنها مشاكل بل كوارس ولايوجد أحداً فى السلطة لدية حتى النية لعمل شء حيال المشاكل ،ولو قرأنا البرامج المحلية للإدارات التى توالت على الحكم خلال العقد الماضى تتضمن المعارضة اليمقراطية ،ولايوجد إقتراحات حقيقة بشأن ما يجب عملة إذاء المشاكل الحادة مثل الصحة والتعلم.(٢)

إن من أهم منطلقات الإستراتيجية العربية فى مواجهة عصر التكنولوجيا المعلوماتية والإتصالاتية هو فى التكامل والعمل العربى المشترك ،وفتح حدود الأسواق العربية أما منتجى البرامج والتقنيات العربية ،وعمل سوق برمجيات عربى مشترك ،حيث يناسب خصوصية وحاجة السوق العربى ،ومن الممكن يوماً نتنافس مع الشركات العالمية .

وكذلك القيام بعمل بنوك معلوماتية عربية ،لتبادل المعلومات الإقتصادية والصناعية والتجارية بين البلدان العربية ،وإنشاء جامعات علمية اتسهيل غنتقال التكنولوجيا ،والسعى للقيام بشركات خبرة معلوماتية عربية بشكل ينقل التجارب الناجحة والخبرات .(٣)

ويحلم البعض بسوق عادلة للإعلام والإتصال ،مندمجة تماماً بفضل الشبكات الإلكترونية ،والأقمار الصناعية بدون حدود ،تعمل فى الوقت الفعلى بالتناوب حيث يتصورون السوق مؤسسة على نموزج لسوق رؤوس المال والتدفق المالى ،كل هذا يعدل تعريف حرية التعبير من حرية تعبير المواطنين والتى صارت تنافسها مباشرة حرية التعبير التجارية ،والتى تعد حق جديداً من حقوق الإنسان .(٤)

[iv]التكنولوجيا الحديثة والجانب الإجتماعى والفكرى والثقافى :

هذا العالم الجديد به المزيد من التكنولوجيا والتغيير فى القيم والسلوك ،ووجود فوضى مزدوجة،فوضى فى السماء يجسدها الحضور المتنامى لأقمار الإتصالات والأقمار المتحركة وأقمار المراقبة ،وفوضى على الأرض تتلوها الفضائيات وشبكة الإنترنت ،والأخطر من هذا فوضى المفاهيم والمصطلحات والمتزاحمة مع فيضان من التدنى اللغوى مما ادى لتراجع مقاييس الجودة والإبداع .(١)

لقد كانت الأمة العربية من أوائل الشعوب التى سقطت منذ وقت مبكر من تاريخها الحديث فى دائرة إستهلاك الثقافة التى تنتج فى الدول الغربية ،والتأثر بها وهذا أدى لفقدان المشروع الثقافى العربى لإستقلاليتة ، وتحول مشروع النهضة العربية الشاملة لقاعدة لتبعية أوربية شبة كاملة،وقد عجزت النخب الثقافية فى الوطن العربى عن صياغية مشروع ثقافى حضارى مستقل فى مواجهة المشروع الثقافى الإستعمارى الوافدة.(٢)

ويمكن القول أنة عندما كان الغرب بسبيل نهضتة فى العصور الوسطى والمظلمة ،إنفتحت هذه النهضة على حضارتنا العربية الإسلامية وقد أقبل الغرب على إمتلاك رصيد الحضارة العربية الإسلامية من العلوم الطبيعية ،وعلوم المادة وظواهرها وخصائصها وعلوم التمدن المدنى والعملى وعلوم الطب والصيدلة والزراعة وغير ذلك ،وكذلك أخد الغرب من علمائنا وحضارتنا الإبداع فى المنهج التجريبى ،وكانت ثورة إنسانية فى صناعة الفكر .(٣)

ومن مظاهر التخلف المعلوماتى فى الدول العربية غياب الروح العلمى ،وقتل روح الإبداع والإبتكار ،ونقص المعلومات وتخلف وقصور الخدمات المعلوماتية ،والبيروقراطية وغهمال الوثائق والتراث الثقافى ،وفقد العلم والتكنولوجيا والمعلوماتية ،والتقصير فى حماية الملكية الفكرية والتسيب [٧]اللغوى ،وإنكار جهود الاخرين ،وضعف هيكل نظم المعلومات والإعتماد على الخبرات الأجنبية ،وتحول العلماء لرواة علم ومعلوماتية بدل أن يكونوا صناع أو منتجى علم ومعلوماتية . (١)

وهناك معوقات تواجة إستخدام تكنولوجيا الإتصال والمعلومات فى الدول العربية والإفريقية عديدة ،فتكلفة الوصول للإنترنت يجعلها صعبة الوصول إليها،وكذلك أجهزة الكمبيوتر والمودم يتم إستيرادها ورفع ثمنها بسبب النقل ومعدلات التبادل ،فكلفة الوصول للخدمات مباشرة تعد غالية للغالبية ،وخطوط التليفةن لايعتمد عليها بصفة عامة وتقطع الطاقه الكهربية ،والإفتقار للوصول إلى التدريب ونقص المعلومات والتقنية ونقص أجزاء

الكمبيوتر وصعوبة صيانتة مع الإهمال التكنولوجى ،ونقص المهارات وصعوبة فهم اللغة للبعض .(٢)

.العرب بحاجة إلى تطوير إهتمامات بالحواسيب والشبكات وإستخدامها إنتاجياً وليس إستهلاكياً فقط وعلى العرب ان يعوا أهمية المعلومات كثروة جديدة وكسلعة إقتصادية ،وهذا الإقتصاد (إقتصاد المعلومات)يتزايد حضوراً ووزناً فى عالمنا الحالى وبسرعة متزايدة فى مستقبلنا ،ويلزم ايضاً رفع إهتمامهم بالمقاربات والمداخل والمنطلقات المعلوماتية فى سائر القضايا والأمور الحساسة والإستراتيجية ،ويلزم إستثمار قواعد المعطيات وبنوك المعلومات المشبوكة إقليمياً وعربياً ودولياً ،فإنتاج البرامج لايتطلب مواد وخامات وطاقات فقط ،بل يعتمد على العلم والمعرفة والخبرة .(٣)

لقد إنتشرت وسائل الإتصال الحديثة فى الدول العربية وخاصة الإنترنت ولم يستفيد من هذه التقنية ولم تستخدمها إلا مؤخراً،فتقدير مستخدمى الإنترنت فى الدول العربية المنشور فى الشبكه والذى تعتمده الجهات العالمية أثناء حديثهاعن الإنترنت فى العالم العربى جرى تحديثها مراراً،وقد بلغ عدد المسخدمين فى الدول العربية لأكثر من ١١،٢ مليون مستخدم ويتوقع أن يصل إلى ٢٦ مليون عام ٢٠٠٧ م،بنسبة زيادة تصل إلى ٤٣،٧ % فى حين بلغ متوسط النمو فى الإستخدام عن تلك الفترة [vi]فى بقية العالم ١٤٤،٨ % ،فنسبة المستخدمين للإنترنت فى العالم العربى ضئيلة جداً وهى ٤،٩ % ،وهذا يشير لإمكانية تضاعف الأعداد بصورة طردية .(١)

ولكن ماهى **أسباب تأخر الأمة العربية** وإنقراضها ؟

١- الحروب الخارجية والداخلية والبيئية والأهلية ،وعمليات التهجير والإبادة الجماعية التى شردت ملايين البشر،وعمليات الهجرة الطوعية والإضطرارية التى تعصف بملايين أخرى.

- الإختلال المباشر لبعض الدول العربية ،وعمليات الضغط أو التهديد والتطويع والحصار الإقتصادى ،وسيطرة الآخر غير المباشرة على إقتصاد وثقافة وعلم وتكنولوجيا هذه الأمة.

٣- الغزو الثقافى الذى يتجلى فى حملات وسائط الإعلام الموجة للتاثير على العقول وتوجيهها.

٤- عمليات التجزئة التى حدثت ى القرن الماضى سواء بالقوى الإستعمارية أو السلطات والمشايخ الحاكمة ،وأنظمة الحكم المستبدة والفاسدة التى استمرت فى الحكم منذ أن حصلت معظم البلدان العربية على إستقلالها

٥- الوطن العربى اكثر المناطق تخلاً ى العالم بعد غريقيا مع الإستثمارات أكثر من ثلاث آلاف مليار

من الدولارات لتكوين اجمالى لرأس المال خلال العقدالسابقين ،وإتساع الفجوة الحضارية والإقتصادية بين الدول العربية والبلاد المتقدمة حيث إتسعت لثلاثين ضعف .

٦- الفجوة الغذائية المتزايدة فى الوطن العربى أى أننا نستهلك أكثر مما ننتج ،وهذه الفجوة فى تزايد

٧- غفلة الأمة نفسها عن المصير الوشيك الذى ينتظرها ،وكذلك زيادة معدل التخلف بجميع أشكاله وألوانة ومظاهره بإعتبارة عاملاً مركباً يتشابك ويتقاطع مع عوامل أخرى .(٢)

[vii]فالحاجة إلى **منظور عربى يخص التنمية المعلوماتية** يفوق حاجاتنا لمثلة فى كثير فى أمور حياتنا ،وذلك **للآتى** :-

*عندما تكون الإشكالية بإتساع وتشابك وأهمية التنمية المعلوماتية يصبح أكثر ضرورة فهو وسيلتنا لحصر جولنب القضية فى نطاق يمكن تناولة عملياً ومعرفة طبيعة المشاكل وكيفية حلها

*كلما إرتقت التكنولوجيا زادت حدة الفرق الذى يفصل بين منظور منتجها ومنظور مستهلكها ، فالمنظور العربى وسيلة الفكاك من قبضة التوجهات التى تفد إلينا من دول الإنتاج المتقدمة والتى تختلف قضاياها عن قضايانا .

*يشيع العالم النامى وكأنة يواجة قدراً تكنولوجياً محتوماً أشد بؤساً ،فالإستسلام لمثل هذه التطورات بجانب كونة نوع من الإنتحار الإجتماعى يتنافى مع ما تنتجة تكنولوجيا المعلومات من فرص .

*طرح قضية المعلومات فى هذا الوقت ،ربما يمثل إحدى الوسائل الفعالة لحشد القوى العربية وإثارة الهمة سعياً لجمع الشمل العربى فى مواجهة الخطر القادم ،ومن خلال المنظور العربى المعلوماتى يتحرك مثقفونا لمواجهة عوائل الداخل والخارج .

*مناقشة التغيرات الجذرية الواجب عملها لتهيئة الوطن العربى لعصر المعلومات تبرز العديد من المشاكل إذا ما تم تناولها فى إطار ظواهر أقل حدة فى تلك لعصر المعلومات .

*الدراسات التى تقوم بها المنظمات الدولية تطمس التفاصيل المهمة تحت طيات من التعميم والتجريد ،وربما تحاشياً للحساسيات وإلتزاماً بالرسميات .(١)

إن التطور الحاصل فى علم الإتصال أدى لإنتاج إشكاليات جديدة لايمكن حلها إلا بالرجوع لمقاربات شاملة وجامعة ،تأخذ بعين الإعتبار تعقد العناصر الفاعلة فى عملية التواصل ووضعها المتغير من جهة إلى أخرى،حيث أنه من المستحيل دراسة العملية الإتصالية بشكل عام من منطلقات جزئية .(٢)

ونؤكد أن الإبتكارات التكنولوجية تتيح إمكانات واسعة جديدة ،وهذه الإبتكارات ليست معجزات خارقة للعادة ،ولكنها أدوات لايمكن إدخالها وإستعمالها إلابعد التأكد من نتائجها ،وكل منها له [viii]إمكاناتة الخاصة ،ولكن أمرها لايمكن عزلة ،فهى أجزاء يجب تخطيطها وتشكيلها مع مراعاة تكامل الأجزاء جميعاً لتكوين نظام كلى .(١)

وهناك فلسفة تسمى" فلسفة الطريق الثالث " والتى تسعى لتحقيق التواؤم بين القيم العريقة التى لازمت الإنسان وأرقتة زمناً طويلاً من ناحية والتحديات الجديدة لعصر المعلومات وتراكم القوة والثروة واللامساواة ،وهذه الفلسفة تستند على دعائم منها إلتزام الحكومة بأن تكفل تكافؤ الفرص أمام الجميع ولا تسمح بأى إمتيازات ،ولديه مبدأ أخلاقى يقوم على

المسئولية المتبادلة التى ترفض سياسات التمييز وسياسات النبذ (الإستبعاد)الإجتماعى ،هناك نوجة جديد لعملية الحكم يقوم على تمكين المواطنين ليتصرفوا بأنفسهم بما يحقق مصالحهم ،ويرى جيدنز أن الطريق الثالث تجديداً للديمقراطية وهو ليس إختراعاً .(٢) .

وهناك نمو بالإختراعات خاصة فى المجال الإعلامى والإتصال الجماهيرى،وإذا كانت هذه التقنيات تحقق آثارها البالغة فهناك مجموعةعوامل تسهم فى تحديد طبيعة هذه الاثار منها إنتشار وسائل الإعلام بين مختلف الجماهير ونوعية هذه الوسائل ،وقدرتها على نقل وتصوير ما يدور بالمجتمع ،وهنا فوسائل الإعلام والإتصال تؤثر على المجتمع ،وقد تغير فى صياغة إتجاهاته وأفكارة،ولكى يتقدم المجتمع فلابد أن يضع يدة على خصائص المرحلة العصرية ،ويستوعب أسسها الفكرية وأساليبها ومناهجها ،فالعلم والتكنولوجيا والتخطيط الشامل والتخطيط التربوى والإدارة العلمية والتعلم ،كلها عناصر وخصائص هذا العصر ،فلابد أن تدرس نظم هذا المجتمع ومؤسساتة دراسة علمية دقيقة لوضع إستراتيجية لأفضل الطرق والوسائل التى تحقق المطلوب .(٣)

وكما أشار"ماتلار" بالتفاؤل بالغد الذى تضعة وسائل الإتصال الحديثة وعدم الإنسياق وراء عدم

[ix]التجديد ،الذى يخيف الناس بالوعود المزعومة للتكنولوجيا الحديثة التى تقضى على العلاقات الإجتماعية ،وتضع حداً للسياسة وتذيب الطبقات وتمسح المثقفين من الوجود ،وهنا كان الإهتمام بإمكانية إستخدام التكنولوجيا الحديثة للنضال ضد أحداث التجانس فى الفكر.(١)

.يعتمد مجتمع المعلومات على الإتصالات الفورية ومن بينها القدرة على الإتصال عبر المسافات البعيدة ،ومع تطوروسائل الإتصال الإلكترونية وتعدد خدماتها أصبحت ظاهرة الإتصال عن بعد إحدى الظواهر الهامة فى المجتمعات جديدةالحديثة ،ومع إمتزاج

تكنولوجيا الكمبيوترمع تكنولوجيا الإتصال ،أدى لخلق عصر جديد يعتمد على النشر الإلكترونى مما أدى لظهور وسائل إتصال جديدة.(٢)

وأصبح التدفق الهائل فى المعلومات بسبب ثورة الإتصالات يمثل تحدياً للمهتمين بالدراسات التربوية الإجتماعية والإنسانية،ومع تنامى الشركات العالمية تحول سكان الأرض إلى عدائين داخل حلبة سباق لاتنتهى،وهذا يعنى أن يعيش الإنسان طيلة عمرة يتعلم بشراهة وإلا سقط سهواً من سجل هذا الكوكب.(٣)

أسباب هبوط الإنتاج الفكرى فى مجال العلوم الإجتماعية:-

هناك أسباب عامة ومنها :

أ ـالعوامل السياسية:ولها تأثير فى توجية البحث العلمى وخاصة إذا عمدت الدولة إلى التربية السياسية،وبث إتجاهات فى أعماق الباحثين ،وهو ما يفقدهم قدراً من الموضوعية الازمة للبحث العلمى،وكذلك موقف السلطة من حرية الفكر.

ب- العوامل الإجتماعية:والمتعلقة بوضع الأسرة وإستقرارها وعلاقات أفرادها فى المؤسسات التعليمية والأجهزة العامة والخاصة وغير ذلك،والتى لها علاقة بإمكان الإسهام فى إبراز المواهب

x وتنمية القدرات العلمية.

ت- العوامل التعليمية والثقافية:والتى لها دور فى النهوض بحركة البحث العلمى ومع سياسات التعليم ومدى إهتمام الدولة بالبحث العلمى،ومدى تقدم البحوث فيها ،كل هذا يؤثر على توجية البحث العلمى والنهوض به .

ث- العوامل الإقتصادية:ومنها عوامل الرخاء والكساد فى المجتمع ،حيث أن البحث العلمى يحتاج لإمكانيات لكى يتقدم ،وقد لاتقوى الدولة على ذلك إذا كان نظامها الإقتصادى يعانى من أزمات ،فهذه الإمكانات تساعد على توفير أجهزة والأدوات .

اللازمة للبحث العلمى،والتخطيط السليم له،وإرسال بعثات ،وإستقدام خبراء وأساتذه ،وإعداد الأجيال اللازمة من الباحثين إعداداً جيداً،وتوفير حياه كريمة لرجال البحث العلمى.

ج- العوامل التاريخية والحضارية:والتى تؤثر فى حياة المجتمع بصفة عامة والحياة التعليمية بصفة خاصة.

وهناك أسباب خاصة منها ضعف التكوين الثقافى والعلمى،وسيطرة الإعتبارات الشخصية على علاقات البحث العلمى،وعدم كفاية التقدير المالى أو الأدبى للباحث العلمى،وعدم وجود جزاءات رادعة على السرقات العلمية،وإسهام الناشرين فى المشكلة،وعدم وجود جهاز رقابى.(١)

ولقد جاءت ثورة المعلومات كى تضيف لعقل الإنسان قدرات هائلة ومع إستقرار التطور التكنولوجى تضاءل هذا الدور فالمعرفة العلمية هى المكون الرئيسى للثورة العلمية والتكنولوجية ،ولم يقتصر الأمر على إنتقال الأموال والسلع من خلال التعامل فى الأسواق بل أصبح الدور الرئيسى لثورة المعلومات هى نقل الأفكار والمذاهب وصور الحياة وأنماطها لمختلف أنحاء العالم فى زمن قياسى وبتكلفة ضئيلة.(٢)

[xi]مع ظهور وسائل الإتصال الحديثة وما تملكة من أدوات تفاعلية أصبح للمستقبل القدرة على المشاركة الأكثر فاعلية فى العملية الإتصالية حيث أن الجمهور أصب يسعى للحصول على المعلومات وإختيار المناسب منها،وتبادل الرسائل فيما بينهم ،فهذه الوسائل هى الطريق السريعة للوصول للمعلومات ،وهو ما عادت نتائجة على العملية الإتصالية فى ثلاث جوانب :

- الطريق السريع إلى المعلومات مدت الإتصال بوسائل الإعلام جديدة ،والمزيد من الخيارات الإتصالية ،وزيادة البدائل المطروحة أمام المتلقين
- تميز بأنة تفاعلى ومكن المستعملين من التحكم فى المعلومات وتبادلها
- خلق الطريق السريع للمعلومات ووسائل ربط للنشطة الشخصية كل من مكانة .(١)

إن دمج كل من الكمبيوتر وشبكات الهاتف المحمول أزال الحواجز بين التكنولوجيتين ،وهذا لصالح تأمين كل من الفاكس وإستخدام الإنترنت،والبريد الإلكترونى ،حيث أن ما منها له رابط كبل وسلك مستقل عن الآخر ،ويعتمد أجهزة الهاتف المحمول واللاسلكى على رابط الترددات الراديوية فهذا القطاع من التكنولوجيا فى حالة تطور دائم . (٢)

يعتبر التطور التكنولوجى عملية نشوئية لاتختلف كثيراً عن نشوء علم الأحياء بل أننا نتحدث عن جيل من الحاسبات الآلية والسيارات ،فمنتجات التكنولوجيا معقدة ،وكثيراً ما ننظر إلى التطورات التقنية وكأنها أسلاف لسلسلة كاملة من الإختراعات اللاحقة ،فالتكنولوجيا تحد التغيرات الإجتماعية،فالأساليب التى تقدم إلى مجتمع ما تغير الطريقة التى يعمل بها هذا المجتمع،فالمجتمع نتاجاً للتكنولوجيا.(٣)

وتحظى التكنولوجيا بثناء الناس حيث ينظرون لها بإعتبارها الأمل الرئيسى فى حل مشكلاتهم فى المجتمع ،ومع ذلك ترجع أسباب كثيرة من محن العالم الحديث لتطورات تكنولوجيه (مثل الحروب النووية[xii])،لذلك فهناك قدر كبير من التضارب والشك حول التكنولوجيا ودورها فى المجتمع،فلم تعد ثمرات التكنولوجيا تستقبل بثقة مطلقة بل واصبحت دعائم المجتمع التكنولوجى تتعرض لهجوم مكثف من النقاد،ومما لاشك فية أن التغير التكنولوجى يسهم فى المشاكل التى تواجة العالم.(١)

ولقد مر العالم العربى بمراحل للتحول الحضارى وهذه المراحل الثلاث هى مرحلة الثورة الجديدة وهى من المبادئ الأساسية لعصر الصناعة، وثورة على الواقع الإجتماعى وهو حصاد القرون الثلاثة أى حصاد العصر الحديث ،وثورة فى الفكر وفى الثقافة وتنطوى الدعولت على مقولات صادقة تدعمها تحولات علمية وتكنولوجية وهناك دعاوى زائفة وصراعات ومصالح متنافسة أى أنها دعوى صادقة فى إطار من المنافسات .(٢)

فالمستقبل مفتوح إلى حد كبير يعتمد علينا جميعاً وعلى مانفعلة نحن والآخرين وما سوف نفعلة اليوم وغداً ،وكل هذا يعتمد على فكرنا ورغباتنا وآمنينا وخاوفنا ، كما يعتمد على كيفية رؤية العالم وكيف نحكم على إمكانيات المستقبل المفتوحة إلى حد كبير.(٣)

إن الإعلام السمعى والبصرى والإتصالات السلكية واللاسلكية هو الثالوث السحرى الذى يحدد التطور التكنولوجى ،فإننا اليوم أمام تطورات تكنولوجية وتقنيات معرفة هائلة،فلقد أبرز تطور الإتصالات السلكية واللاسلكية من الأقمار الصناعية والشبكة الرقمية ،إمكانات ضخمة للمسائل التى إستخدمتها إلى أبعد الحدود ومسائل إعلام كلاسيكية مثل الهاتف الثابت والمحمول والإنترنت ووسائل أقل كلاسيكية كالهاتف البصرى والتعليم عن بعد .(٤).

وهناك عمليات تحديث الشبكات الوطنية والتحسين فى إنتشار التليفزيون وتقنيات الإنترنت تخلق بيئة مواتية لإستيعاب تكنولوجيا المعلومات والإتصال،ولكن لايتحقق فى كثير من البلدان مقارنة بغيرها،فبعض دول الخليج ذات الكثافة السكانية المتدنية والإستثمارات الكبيرة فى شبكاتها الوطنية [xiii]حققت معايير فى البنية التحتية للتكنولوجيا فى حين أن بلدان أخرى ذات مساحات كبيرة ماتزال متأخرة فى هذا الجانب .

ولقد ظهرت الحركة الإجتماعية سنة ٢٠١١ فى الدول العربية قدرة تكنولوجيا المعلومات والإتصالات على لعب دور محفز ويأتى الربيع العربى على أهم الظواهر التى تم بمساعدة التكنولوجيا من خلال شبكة التواصل الإجتماعى.(١)

وهناك **معايير للمجتمع المعلوماتى:-**

ـ المعيار التقنى:ويتمثل فى افعتماد على المعلومات كمصدر للعمل والثورة والإعتماد على التقنيات وخاصة تقنيات المعلومات.

ـ المعيار الإجتماعى:وتبرز أهمية المعلومات فى تحسين شروط الحياه ونشر إستخدام الحاسب والإستفادة من المعلومات وتوظيفها فى شتى النشاطات الإنسانية وفى التنمية البشرية (التعليم والصحة والمرض ...)

ـ المعيار الإقتصادى:يركز على دور المعلومات فى الإقتصاد بحيث يصبح الإقتصاد إقتصاد معلومات وتزداد التجارة الإلكترونية وتصبح المعلومات مصدر ثروة وسلعة ومصدر إقتصاد.

ـ المعيار السياسى:ويركز على زيادة وعى الناس باهمية المعلومات والمشاركة فى صنع القرار السياسى وإستخدام المعلومات فى الإقتراع والتصويت،وزيادة الوعى الإجتماعى من خلال جماعات النقاش التى تتجاوز الحدود الوطنية وتكوين جماعات ضغط سياسى.

ـ المعيار الثقافى:يتمثل فى الإعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات مثل إحترام الملكية الذهنية والحرص على حرمة البيانات الشخصية للصالح القومى وصالح الفرد .(٢)

خصائص مكتسبة من الغزو المعلوماتى:-[xiv]

أولاً:سوء الإعلام بواسطة فيض المعلومات ،حيث أن المجتمع يصل لنقطة التشبع،فأمخاخهم محشوة ببيانات غير مترابطة وغير هادفة،ولا يعرفون التعامل معها،ورد الفعل التلقائى هو مجرد الرفض التام،فهم يتخلصون منها ومن البيانات نتيجة لأغراقهم بأخرى،وينتج عن ذلك سوء الإعلام لأن ما نتلقاة ليس معرفة أو تنظيماً بل خليط مشوش.

ثانياً :الرؤية المهمشة للعالم ،فيأتى كل شيئ عرضى (نتيجة مباشرة وحتمية للإعلام بأسلوب كل حادث على حدة)وفيض المعلومات يسير يداً بيد مع ثقافة النسيان ،فينتج عن الكم الهائل للمعلومات حياة عمياء ليس لها جذور أو إستمرارية ممكنة.

ثالثاً:هذه المعلومات المفرطة تجعل منا مستهلكين قسريين،فتمت إدانة المجتمع الإستهلاكى وسمعنا ما يكفى من نقد للإتجاهات الإستهلاكية والحث على أن نكون إيجابيين ومسئولين.ولكن هناك أسباب وراء كل هذا منها

*فيض المعلومات والتى لم تستطيع إستيعابها ولانغزى أنفسنا بتلك المعلومات والنتيجة عدم الإستطاعة لتولى أمور إحتياجاتنا.

*تسليع الحياه والنظر على أنه وسيلة لإكتساب المعلومات والتأثير بالعالم وهذا وهم،ونصبح مستهلكين وهنا لم نستطيع صنع القرار وغياب سلطة المستهلك ويؤدى هذا

الغياب إلى الفشل فى إكتساب ما هو نافع فالكم الهائل من المعلومات غير الهام تنتج موقف سلبى للمستهلك ،ويقبلون علية ليشعرون بأنهم أحياء.(١)

الصورة العربية فى العقل الغربى:-

وقد مر بعدة مراحل تاريخية وهى :المرحلة الأولى:من العصور الأولى حتى ظهور الإسلام كانت صورة الغربية للعرب لها جذور فى الكتابات القديمة حيث أطلقوا عليها أرض التوابل وأرض العجائب،وأرض مليئة بالمخاطر،وأنها أرض العجائب أى أنها ذو سمات عديدة .

[xv]المرحلة الثانية:من ظهور الإسلام حتى الحروب الصليبية والفتوحات الإسلامية،ولم تكن العلاقة جيدة بين العرب والغرب بسبب الحروب ،ولكن نظرة الغرب للعرب على أنهم شعب هائج عرف بالسلب والنهب والخراب .

المرحلة الثالثة:من العصور الصليبية حتى الدولة العثمانية ،حيث إنتصار الأسبان على العرب ومتابعة الحروب على المسلمين ،ورغبة الأوربيين فى الإنتصار على العرب ،فكانت الصورة سيئة للعرب وظهرت كتابات ضد الإسلام والرسول.

المرحلة الرابعة: من الدولة العثمانية للحملة الفرنسية،حيث إنتشرت كتابات عن العرب بأنهم شعب عدائى خطر وعدائى وأنهم قراصنة وأرهابيين .

المرحلة الخامسة :من الحملة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى،حيث تغير العلاقات هنا للعديد من الأسباب مثل الحملة الفرنسية على مصر،وبعدها النهضة العربية ،وهنا بدأت أوربا تقوم بدور الأستاذ والعرب تلاميذ.

المرحلة السادسة: من الحرب العالمية الأولى حتى إستقلال الجزائر،وهنا كانت كل الدول العربية تحت السيطرة الأوربية عدا الحجاز،ولكن ظهرت كتابات عديدة ومعالجات سينمائية نالت شهرة كبيرة .

المرحلة السابعة: من إستقلال الجزائر حتى عام ٢٠٠١م ،حيث نالت الدول العربية إستقلالها ،وأصبح لها كيان،وهنا بدأت مرحلة جديدة من العلاقات القائمة على الفكر والحوار والشراكة والتعايش.(١)

فالحوار إن لم يكن له هدف محدد وبين أطراف لها مصداقيتها وأفكارها وفاعليتها،مع وجود الحرية والمساواة والتكافؤ حول الأسئلة التى تشكل هموم ومتطلبات هذه المرحلة التى نعيشها فلن نكون فى أحسن حالاته إلا ترفاً فكرياً أو جدلاً عقيماً، وقد يزيد فى حالات الإرتباك السائدة،وربما يؤدى لسيطرة الأسئلة الخاطئة والزائفة التى تضاعف حالة الضياع على الوضع العربى وعلى الفكر العربى.(٢)

المصادر والمراجع

[i] (١)حليم بركات ،المجتمع العربى فى القرن العشرين ،مرجع سابق ،ص ١١٧ .

(٢)جاك الول،خدعة التكنولوجيا ،ترجمة فاطمة نصر ،مكتبة الأسرة ،القاهرة ،٢٠٠٤ ،ص ٩٠ –٩٢ .

[ii] (١)شوقى جلال ،الفكر العربى وسوسيولوجيا الفشل،ب ن ،القاهرة ،٢٠٠٠ ،ص ١٥

(٢)مجدى باسلوم ،بنات الأفكار فى أدب المنافسة والحوار ،ط١ ،دار الكتاب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٥ ،ص١٧٥ .

(٣)عواطف عبد الرحمن،الإعلام العربى وتحديات العصر ،مجلة الدراسات الإعلامية ،العدد٨٨ ،القاهرة،٢٠٠ ،ص٢٩٥ .

(٤)فرانسوا لسلى ،نقولاماكارير ،وسائل الإتصال المتعددة "ملتيميديا"،ترجمة فؤاد شاهين ،ط١ ،عويدات للنشر والتوزيع،بيروت،٢٠٠١ ،ص١٠ .

(٥) عواطف عبد الرحمن ،الإعلام العربى وتحديات العصر ،المرجع السابق ،ص٢٩٧ .

[iii] (١)هانى شحادة ،تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الواحد والعشرين ،مرجع سابق ،ص٢١١ .

(٢)ناعوم تشومسكى،السيطرة على الإعلام ،ترجمة اميمة عبد اللطيف ،ط١ ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،٢٠٠٣ ،ص٢٣ (٣)هانى شحادة ،تكنولوجيا المعلومات على أعتاب القرن الواحد والعشرين ،مرجع سابق ،ص١٩٠

(٤) Ignacio Ramonet: the commodification of the world the diplomatic world, "Horsserie" paris 2000 .

[iv] (١)عبد الله الذين الحيدرى ،الإعلام الجديد :النظام والفوضى ،المجلة العربية للإعلام والإتصال،جامعة الشارقة ،٢٠١٠ ص١٦ .

(٢)عواطف عبد الرحمن ،الإعلام العربى وقضايا العولمة،دار العين ،القاهرة ،٢٠١٠ ،ص٩١ .

(٣)محمد عمارة ،الغزو الفكرى وهم أم حقيقة؟،الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية ،الإسكندرية ،٢٠٠٣ ،ص٢٤٧.

[v] (١)معن النقرى ،التكنولوجيا والإتصالات والإنترنت فى تقارير التنمية الإنسانية الدولية ،مرجع سابق ،ص٥ .

(٢)شريف درويش اللبان ،تكنولوجيا الإتصال والمجتمع "القضايا والإشكاليات"،ط٢ ،دار العالم العربى ،القاهرة ،٢٠١١ ،ص٣٩ .

(٣)معن النقرى ،التكنولوجيا والإتصالات والإنترنت ،مرجع سابق ،ص٤

[vi] (١)ماجد سالم تربان ،الإنترنت والصحافة الإلكترونية ،مرجع سابق ،ص٤٧ .

(٢)علاء الدين الأعرجى ،أزمة التطور الحضارى فى الوطن العربى بين العقل الفاعل والعقل المنفعل ،ط١ ،منشورات كتابات ،بيروت ،٢٠٠٤ ،ص٥ .

[vii] (١)نبيل على ،العرب وعصر المعلومات ،مرجع سابق ،ص٣٩

(٢)أديب خضور،الإعلام العربى على أبواب القرن الحادى والعشرين ،ط٢ ،سلسلة المكتبة الإعلامية،دمشق ،٢٠٠٨ ،ص٤٢.

[viii] (١)بلقاسم سلاطنية وآخرون ،علم الإجتماع الإعلامى ،ط١ ،دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة ،٢٠١٢ ،ص٥٧ .

(٢)أنتونى جيدنز،الطريق الثالث "تجديدالديمقراطية الإجتماعية"،ترجمة أحمد زايد،محمد محى الدين،مكتبة الأسرة،القاهرة،٢٠١٠،ص٨

(٣)سامية خضر صالح،دراسات سوسيولوجية معاصرة ،ب ن ،القاهرة ،٢٠١٣ ،ص١٢٢

[ix] (١)أرمان وميشال ماتلار،تاريخ نظريات الإتصال ،ترجمة نصر الدين لعياضى،ط٣ ،بيروت،المنظمة العربية للترجمة،٢٠٠٥ ،ص١٣

(٢)سميرة شيخانى ،الإعلام الجديد فى عصر المعلومات ،مجلة جامعة دمشق ،المجلد ٢٦ ،العدد الأول ،٢٠١٠ ،ص٤٣٧ .

(٣)سامية خضر صالح ،دراسات سوسيولوجية معاصرة ،مرجع سابق،ص١٢٣

[x] (١)عبد الفتاح خضر،أزمة البحث العلمى فى العالم العربى،ط٣،مكتبة صلاح الحجيلان،الرياض،١٩٩٢،ص٤٥ .

(٢)أحمد الشاعر باسردة،الإرهاب والعولمة "مواجهة الإعلام العربى للإرهاب فى عصر العولمة،ب ن ،الرياض،٢٠٠٢ ،ص٢٩٨.

[xi] (١)رحيمة الطيب عيسانى ،الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدى ،مجلة الباحث العلمى ،العدد ٢٠ ،٢٠١٣ ،ص٥١ .

(٢)نيل سكلاتر،دليل تكنولوجيا الإلكترونات،ترجمة نورا محمدعبد الستار،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،٢٠١١ ،ص٥٩٢ (٣)محمد مصطفى كمال،العلاقات العامة بين تكنولوجيا الإتصال والأزمات،ط١،دار المنهل البنانى،بيروت،٢٠١٢ ،ص١٢٧ .

[xii] (١)محمد حسن على،ثورة الإعلام،ط١،دار المعارف للنشر ،القاهرة،٢٠٠٥ ،ص١٢٤.

(٢)شوقى جلال،الفكر العربى وسوسيولوجيا الفشل، ب ن ،القاهرة ،٢٠٠٠،ص١٨١ .

(٣)كارل بوبر،الحياة بأسرها "حلول ومشاكل"،ترجمة بهاء درويش،منشأة معرف للنشر ،القاهرة،١٩٩٤ ،ص٢٤٧ .

(٤)رضا النجاروجمال الدين ناجى،تكنولوجيا المعلومات والإتصال،المنظمة الإسلامية للتربيةوالعلوم والثقافة،تونس،٢٠٠٥،ص٩

[xiii] (١)تكنولوجيا المعلومات والإتصالات فى خمس دول عربية،ورقة عمل ،معهد اليونسكو للاحصاء ،كندا، إبريل ٢٠١٣ .

www.Uis.Unesco.org

(٢)تكنولوجيا الإتصال الحديثة فى الجزائر،كلية العلوم السياسية والإعلام،٢٠٠٩ .

www.pdffactory.com

[xiv] (١)جاك الول،خدعة التكنولوجيا ،ترجمة فاطمة نصر،مكتبة الأسرة،القاهرة،٢٠٠٤،ص٣٩٧

[xv] (١)أيمن منصور ندا،الصورة الذهنية والإعلامية،المدينة برس،القاهرة ،٢٠٠٤ ،ص٧٣-١٨٧ .

(٢)عبد الرحمن منيف،الديمقراطية أولاً،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،دمشق ،١٩٩١ ،ص٣٠